الدبلوماسية العراقية والمتقاربات النائية• "المحفز والأستجابة"

م.د. زهراء حسن كاظم
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
zahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

من الملفت للنظر هو تلك الظاهرة التي يواجهها الدبلوماسي في تاريخ الدول من حين إلى آخر، الا وهي احتمالية: التناقض بين الهيبة اولاً والرسالة ثانياً. سيما إلى ترتيب ما يضمن لها المكانة المتميزة إلى أطول فترة ممكنة ولأن الدبلوماسية تتكون في الممارسة – التأثير – ومن خلالها فهي المقربة او حلقة الوصل بين هذين التناقضين. وأن تعددية الإستراتيجيات لا تمنح السياسة إجازة للدبلوماسية كونها تقود العلاقات مع الحلفاء والمحايدين وهي سلسلة ضمنية الضغط في نظر الاخر، سواء من خلال تهديد بالدمار أو من خلال فتح منفذ للسلام. من الضروري ان تتخلى الدبلوماسية العراقية عن شواغل واعباء لا طاقة لها على التزامها وان تلجأ إلى توسيع مظاهر الأداء الدبلوماسي بقصد إيجاد روافد تراكم لمعالجتها، وتوحيد مواقفها وبما يقود بالنتيجة إلى ان ترتفع مكانةَ و دوراً، رؤية واداءاً إلى مرتبة الفعل المؤثر دبلوماسياً او القيادة في المناورات الدبلوماسية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية – الاستراتيجية – الدبلوماسية العراقية – المتقاربات - المهددات المنزوعة الموضعة الجغرافية.

أهمية البحث:

لإن الدبلوماسية لا تؤخذ على انها مجموعة من الوقائع او المحفزات، بل على انها مشاهدات أو افتراضات ينبغي تقييمها والتأني في هذا التقييم عند حصول تغيير في واقع الأشياء والتحولات الدبلوماسية، او حين ظهور ادلة جديدة تغيرها.

وإذ تعد الدبلوماسية المظفّرة، وكما نرى بها كذلك، رافعه لمهام إستراتيجية الدولة ومختصراً لمتطلباتها، من خلال ما تهدف اليه من تحقيق ضبط علمي وفحص موثوق به لمدخلات القوة وتبادلية الأدوار فيما بينها، فضلاً عن ممكنات القدرة بكل ما تحويه من منظومات توظيف وفواعل، وتقويم لإداء المنظومة الكلية وملاحقة ما تتعرض لهُ من اختلالات بقصد تصويب الخيارات الإستراتيجية . وعلى العكس من ذلك عراقياً : كانت الاحداث السياسية تسبق قرارات السياسة الخارجية بأشواط بطريقة تفقدهُ القدرة كمتحّد إقليمي مؤثر .

أهداف البحث :

أن الأداء الدبلوماسي العراقي وان فقد دوره عبر الزمن المستقطع منذ عام 1991 ولحد هذه اللحظة، فأن ذلك كان بسبب خطأ السياسات، وأستأساد أطراف بعينها فرضت عليه ما هو فيه، ولعل من أولى أمارات ذلك الفقد الأحتلال كان بنتائجه حفزّ تحول لتوليد مقدمات

• أستاذ العلاقات الدولية جيمس روزنو اول من تحدث عن هذا المفهوم للدلالة على التوترات بين المركز والهامش ، بين النظم القومية وعبر القومية ، بين النزعة المجتمعية والنزعة العالمية ، بين الدول والأسواق ، بين الثقافات والثقافات الفرعية ، بين النزعة الوطنية والنزعة الخصوصية ، بين العالمي والمحلي ، للأشارة الى الروابط الأكثر بين المتضادات التي سارعت بيها ثورة المعلومات . للمزيد: توماس كوبلاند " محرراً"، ثورة المعلومات والأمن القومي ، دراسات عالمية ، العدد46 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، 2003 ، ص ص15-16 .

أنطلاق جديدة تعيد تشكيل الكثير من الظواهر والبنى . يبدو من أهمها : الأمن وبناءّ ، وفق معادلات تشييد تتحرك فيها الأطراف المعنية خارج أرادتها . طالما ظل التخطيط دبلوماسياً بعيد عنها .

إشكالية البحث :

يعالج البحث الإشكالية الآتية: ان عماد الحث المستديم الذي شغل معظم الدراسات الخاصة بالعراق، متمحوراً حول إمكانية العثور على المدخل الأكثر تأثيراً على معرفة ما تضمه بيئتهُ من إشكالات فضلاً عما يعرفه الأخير من تدابير و وما يحملهُ الاخر من مدركات مؤثرة ، بل ومولدة لما يلوح تلك البيئة من تحولات وتغيرات وتعديلات أساسها فن الدبلوماسية "الاستجابة".

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فكرة: أن البراعة الدبلوماسية هي ان لا يحذو المفاوض العراقي خطوات غير مدروسة "تعني أهمية هذهِ الفكرة ان المعركة في سبيل دبلوماسية نشطة "استجابة "يمكن خسارتها في المكان عينه" المحفز بدلالة تعددية الازمات والملفات الدبلوماسية "، لأنهم لم يكونوا قادرين على ضم ذلك التأخر المعرفي بين ما يرونه "المصالح الخفية – الأهداف الخفية -... " وبين الشواهد الماثلة امام ادراكهم الاستراتيجي " الصراع المعلن ، الخلافات والتوترات ....

منهج البحث :

عّد المنهج التحليلي الاستقرائي هو أساس بحثنا هذا.

هيكلية البحث :

توزعت الهيكلية بالإضافة الى المقدمة والنتائج الى ثلاث محاور هي الآتي: -

المحور الأول: الدبلوماسية والإستراتيجية " مدخل للفهم" .

المحور الثاني: الميتا ستراتيجية و الدبلوماسية العراقية بعد 2003.

المحور الثالث: الدبلوماسية العراقية والمهددات منزوعة الموضعة الجغرافية.

المحور الأول: الإستراتيجية والدبلوماسية "مدخل للفهم".

اذا نحينا جانباً ما هو صواب وما هو خاطئ فلسفياً ، فالحقيقة هي أن الأوضاع في ظل مسارات التغيير الهائلة التي تتميز بها السياسة الدولية غير ثابتة وتتجاوز الواقعية وبنفس الوقت تبتعد عن المثالية ، لذا لابد لصانع القرار في هذه الحالة ان لا يزن غيره فحسب بل ويزن معطيات البيئة وأتجاهاتها ومآلاتها أيضاً كمفتاح سحري لكسب الأهداف [1].

فالسياسة الدولية كانت وما تزال تتميز بصراع الفواعل الدوليه اياً كانت مسمياتها على القوة والهيبة والثروة المحدده بالتأثير في وضع من الفوضى الدولية [2]. عن هذه الفكره كتب المفكر الإستراتيجي الأمريكي برجنسكي "...العالم المتحرر من شبح حرب عالمية ثالثة بين معسكرين مدججين بالأسلحة النووية بقيادة القوتين العظميين أعطى الأولوية إلى المخاوف الضيقة ، وكان أكثر تأثراً بالمشاعر القومية المركزه والأحقاد القبلية ، واغوتهُ

[1]- منعم صاحي العمار ، من يدين لمن : مكانة الأستخبارات في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة ، ط1 ، مكتبة الغفران ، بغداد ،2012 ، ص33 .

[2]- روبرت جيلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية ، ترجمة :عمر الأيوبي، ط1 ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2009 ، ص276.

الرفاهية الأنانية للانغماس في العداوات التقليدية والعنف الديني " [1] . وقد نالت تلك الرؤية مصداقية كبيرة ، أنعكس أثرها على العلاقة بين الإستراتيجية كأدارة والدبلوماسية كأداة بل وأصبحت مسؤولة عما نسميه ب "الفاعلية المؤجلة" التي بقدر ما هي مسؤولة عن إدارة المواقف وتوظيفها لصالح الهدف، أضحت هي المسؤولة عن أستنبات الهدف في غير زمانه ومكانه . وتلك هي الفطنة التي جعلت من الإستراتيجية موضوعاً حيوياً[2].

والاخرى أن الأبتكارات ليست مهمة لنتائجها الفعلية والفورية [3] ، وانما لأحتمال التطور في حسابات القوة وتجعلها أكثر تعقيداً ، وتمنح للمفارقة القبض على ممكنات للأقوى مثلما تمنحها للأضعف "تهديداً- ووسيلة" . لكن ينبغي أن يقر في الأذهان أن الأعتماد الناجم عن ذلك جعل " *القوة العسكرية – الدبلوماسية* " ذات صيغة تكاملية. فأن كانت جذور القوة سيكولوجية ، وان كان القسر في جوهره مادياً، فأن الأقناع هو في الأساس عملية فكرية وعاطفية والمعادل لتغيير فكر الأخر بالحجج والحقائق ومناشدة مشاعر مثل التعاطف والحنو [4].

الجدول رقم (1) يوضح رقمنة الدبلوماسية .

أبعاد الدبلوماسية	المعايير (اعراف – قيم – معتقدات)	السلوك	اجراءات	المفاهيم
جمهور الدبلوماسية	زيادة الشفافية	مشاركة واحدة (الآراء – المشاعر)	الإنجازات المتصلة	مجتمع المعلومات هو مجتمع المشاركة
دبلوماسية المؤسسات	الحوار الثمين	الاستماع الى الجماهير التي تقدم تعليقات على الانترنت	دمج التعليقات المتابعين في صياغة السياسات	الشبكات كاستعارة للدبلوماسية
ممارسي الدبلوماسية	الانفتاح	تحالفات المؤقتة مع مختلف أصحاب المصلحة	الانفتاح على الدبلوماسية (دبلوماسية الارتباط مع الافراد ، مجموعات ، منظمات)	من عقلية الدبلوماسية القنصلية الى الشبكية
ممارسة الدبلوماسية	التعاون	دبلوماسية أصحاب المصلحة المتعددين	شبكات موجهة نحو الهدف ، مع الجماهير متصلة ، منظمات ، المجتمع المدني)	الشبكات

الجدول من إعداد الباحث استناداً إلى :

Source: Iian Manor, The digitalization of diplomacy: Toward clarification of a fractured terminology , Working paper, The university of oxford, Augest *2017,p.7.*

تنطوي المداخل الواردة في الجدول أعلاه: على قوة الأفكار، وقوة القيادة، وقوة الشخصية ، وقوة الأقناع، وقوة الإنجاز، وقوة الدمج الاستراتيجي، وهذهِ الخيارات الكثيرة تستدعي

[3]- زبيغنيو برجنسكي ، الفرصة الثانية :ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية ، ترجمة: عمر الأيوبي، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،2007 ،ص29،

- منعم صاحي العمار ، من يدين لمن : مكانة الأستخبارات في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة ،مصدر سبق ذكره ، ص ص 33-34. [2]

- روبرت جيلبن ، مصدر سبق ذكره ، ص231.[3]

[6]- ليزي جيلب ، قواعد القوة :كيف يمكن للتفكير البديهي إنقاذ السياسة الخارجية الأمريكية؟ ، ترجمة :كمال السيد ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،2011، ص ص37-42.

الى الواقع كل مصادر التأثير الواردة في قائمة من الخيارات الاستراتيجية ، ليمكننا الانشغال على ردين أساسيين من هذهِ الفكرة وهو الآتي[1]: -

الرد الأول: - اذا أراد الدبلوماسي ان يكون لاعباً مهما كان صغيراً، فيجب الإجابة على السؤال المثير للجدل والمثير للنقاش " ان تغرد او لا تغرد، لقد خمنت ذلك غرد " ،جادلَ الأستاذ في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ادغار شاين : بأن الثقافة التنظيمية تتضمن نمطاً من الافتراضات التي تم اختراعها ثم تطويرها من قبل مجموعة معينة للتعامل مع مشاكلها المتعلقة بالتكيف الخارجي والتكامل الداخلي والتي عملت بشكل جيد بما يكفي لاعتبارها صالحة ، لذا يجب تعليم الاعضاء الجدد -الدبلوماسيين- الطريقة الصحيحة للأدراك والتفكير والشعور فيما يتعلق بتلك المشكلات المتضمنة لآليات مباشرة وغير مباشرة توجد في محصلتها الثقافة الدبلوماسية.

المخطط رقم (1)نموذج شاين للثقافة التنظيمية .

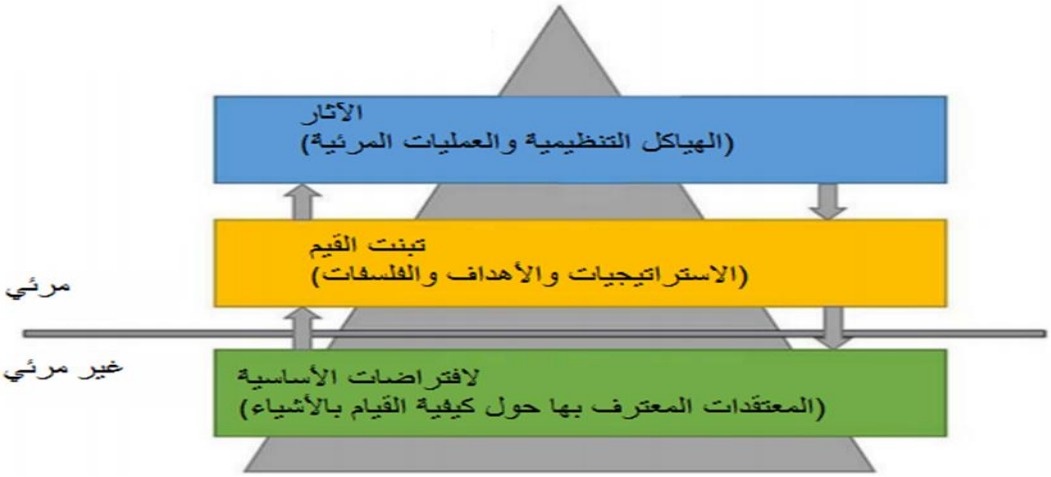

المخطط استناداً إلى :-

Source:Cornelin Bjola ,A dapting Diplomacy to the digital age , working paper, project diplomacy in the 21st century, No: 99 , march 2017, P.6.

ان الأفكار الواردة في المخطط أعلاه تتسبب في مصادمات داخلية او مستويات من الصراع ، ذلك ان إيقاع الابتكار الرقمي سريع الخطى يضيف ضغوطاً إضافية الى وزارة الخارجية لتبسيط عملية التكيف ودمج الرقمنة في الثقافة الدبلوماسية[2]،" نحن شكل ادواتنا ، وبعد ذلك ادواتنا تشكلنا "[3].

الرد الثاني: ينبغي بادئ ذي بدء توفير مادة أولية يتم تحويلها الى منتوج جديد بمساعدة أداة ملائمة ، تحول يصنعهُ الشغل الإنساني المحدد مستخدماً وسائل انتاج محددة ، هكذا

---

[1]Cornelin Bjola ,A dapting Diplomacy to the digital age , working paper, project diplomacy in the 21st century, No: 99 , march 2017, P. 406.

[2] Cornelin Bjola , op. cit, P.P. 6 – 7 .

[3]نقلاً عن : هيلاري رودام كيلنتون ، القيادة عبر القوة المدنية: إعادة تعريف الدبلوماسية والتنمية الامريكية ,سلسلة ترجمات الزيتونة ، العدد 61 ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، كانون الأول 2010 ، ص 807.

بالنسبة الى ممارسي الدبلوماسية المادة الأولية ليست الا التحولات و الوسيلة هي الدبلوماسية ، باعتبار تلك التحولات ووقائعها قوة دفع لإنجازات تتم دبلوماسياً ، هذا من ناحية.[1] ولكن ومن ناحية أخرى: ولأن الدول انكشفت إستراتيجياً بفعل قصور السلطة في إيجاد الحلول الناجعة لما يعانيه الضبط المجتمعي من مشاكل كانت اصلاً متأتية من عدم قدرة السلطة على تحديد محتواها وقدرتها على الحركة والتكيف.[2]

الجدول رقم (2) يوضح التغيرات الدولية.

النوع	العوامل التي تم تغييرها
1. تعددية الفواعل	الدول – فواعل غير الدول – منظمات إقليمية و دولية - تجمعات.
2. التعددية الجهازية	توزيع القوة والهيبة بين الفواعل.
3. تغير التفاعلات	العمليات بين فواعل النظام العالمي.

الجدول استناداً إلى :

المصدر: روبرت جيلبن ، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ترجمة: عمر سعيد الايوبي ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2009 ، ص62.

نموذجياً يمكننا القول : ان التعامل مع عالم صعب المراس ومليء بالتهديدات والفرص ، ولأن الأهداف اما محددة وملموسة او هيكلية وغير ملموسة ، لذا يقاس مدى تأثير الدبلوماسية العامة بمدى تغيير العقول، وحينما سأل الكونغرس الأمريكي روبرت جيتس* المخصصة للاتصالات الاستراتيجية أجاب " لا يمكن فرد ان يجيب عن ذلك ، لأنه ليس ثمة اتصال مركزي"[3] .وان كانت الأولى من ضمن الثاني او ان يكون الأخير ينتقل بين الإدارة او صناعة الأول.

[1]فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، تعريب: زهير المديني ، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع – دار الروافد الثقافية ، بيروت ، 2010، ص 190.

[2]منعم صاحي العمار ، نقد العقل الاستراتيجي: دراسة في أصول التحليل الاستراتيجي ، ط1 ، بلا دار ، بغداد ، 2022 ، ص ص 24 – 25 .

[3]جوزيف سي ناي ، مستقبل القوة، ترجمة: احمد عبد الحميد نافع ، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، 2015 ، ص 37.

*** وزير الدفاع الأمريكي من العام 2006-2011.**

المخطط رقم (2) يوضح نماذج الدبلوماسية .

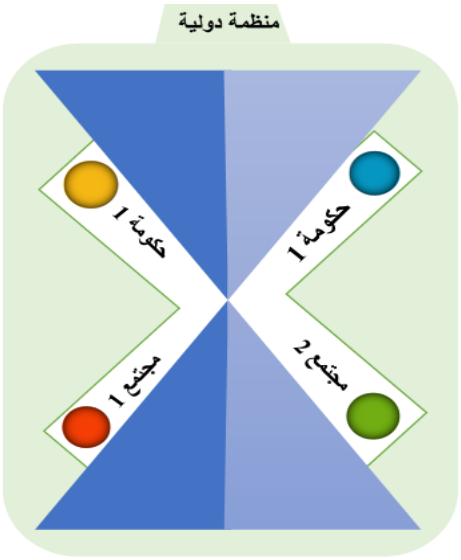

حكومة 2 **حكومة 1**

مجتمع 2 **مجتمع 1**

المخطط أستناداً إلى :
المصدر: جوزيف سي ناي ، مستقبل القوة، ترجمة: احمد عبد الحميد نافع ، ط1 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، 2015 ، ص 130.

ان تدافع المتغيرات الدولية وبصورة غير مسبوقة، جعل الدبلوماسية العامة اكثر تعقيداً ولم تعد خطوط الاتصال خطاً رأسياً بين حكومتين بل تشبه نجماً يشتمل على خطوط بين الحكومات والجماهير، والمجتمعات والمنظمات غير الحكومية .[1]

وإزاء ذلك ، عدّت البيئة الاستراتيجية القالب المشكّل لأختلافات عبر اليات تحديد ذاتي، ويصبح التعدد الناشئ من البيئة الاستراتيجية مؤسساً دبلوماسياً، اطرافاً وانواعاً، واداءاً .[2]

المحور الثاني: الميتا ستراتيجية والدبلوماسية العراقية بعد 2003.

صدقاً بأمكاننا القول:انهُ وانطلاقاً من الواقعة النووية وجب على الدول ان تعيد النظر في حدود الحرية والسيادة وفي مواجهة كل وضع نزاعي ، لتحلل طبيعتهُ من اجل تقدير طريقة العنف اللازمة والممكنة .[3]

وبكلمات قليلة: حاول المفكر الفرنسي " جان غيتون" الخروج عن الطيف المعتاد طالما ان كل إستراتيجية تحتم وجود فلسفة كامنة تشتمل على مختلف السلوكيات الإستراتيجية التي تتجاوز المجال العسكري دون تتنكر لهُ.[4]

---

[1] جوزيف سي ناي ، مصدر سبق ذكره ، ص 129.
[2] فتحي التريكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 158 – 159.
[3] انظر في ذلك: جان غيتون ، الفكر من الحرب، ترجمة: الهيثم الايوبي – اكرم الديري ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988 ، ص ص 14 – 15.
[4] للاستزاده: سابين جانسن ، موسوعة استراتيجية، ترجمة: علي محمود مقلد ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2011 ، ص 965 وما بعدها.

مخطط رقم (3) يوضح منطلقات الميتا ستراتيجية

المهدد

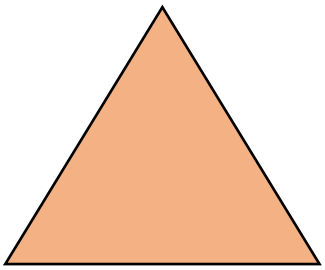

الوسيلة الهدف

المخطط من إعداد الباحث.

وطبقاً لما جاء في المخطط أعلاه فإن الدبلوماسية تشكل جزء لكل، هذا الكل يتراوح بين السياسة والاستراتيجية بدلالة الهدف ، بعبارة أخرى ان (المهدد، الوسيلة ، الهدف) من مشمولات الدبلوماسية والسلام والحيلة الماكرة والحذرة وحتى المخادعة المقابلة للعنف[1] . ولأن الأهداف ما هي الا غاية محتملة الى ان يتم العثور على الأدوات المناسبة دبلوماسياً (قضية – ازمة – محفزات .... الخ) لذا ثمة قضايا عدة لا يمكن ان تقبل مقاربة توزيع الفروق، وقد لا تؤدي عملية المساوة من مثل هكذا مواقع الى التوصل للحدود الدنيا للمطالب الحقيقية للجانبين.[2]

في 9 نيسان / ابريل 2003 ظهر جندي أمريكي يربط حبلاً بعربتهُ المدرعة امام مجموعة من العراقيين الذين يقفون على مقربة، ويسقط تمثالاً ضخماً للرئيس العراقي الأسبق صدام حسين في بغداد ، وقد عرض هذا المشهد مراراً وتكراراً على التلفزيونات في كل انحاء العالم ، لقد كان عملاً رمزياً الى حد كبير.[3]

المخطط (4)يوضح الميتا ستراتيجية عراقياً

المهدد (الضعف في تحديدها)

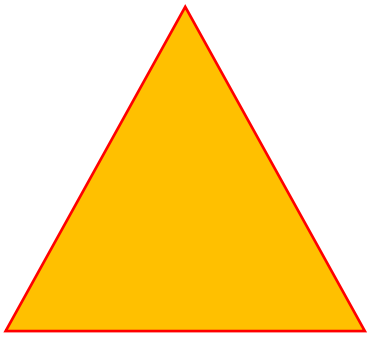

الوسيلة (متعددة ذات توظيف ضعيف دبلوماسياً)

الهدف (مشتت وبأكثر من اتجاه)

[1] فتحي التريكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 168 – 176 .

[2] تيري ل . ديبل ، إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأمريكي، ترجمة: وليد شحادة ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2009 ، ص ص375 – 523 .

[3] ويسلي كلارك ، الانتصار في الحروب الحديثة : العراق والإرهاب والامبراطورية الامريكية ، ترجمة: عمر الايوبي ,ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2003 ، ص7.

ولأبعد من ذلك : ان غياب المدرك المناسب للمفردات الواردة في المخطط رقم (4) من جهة ، ومن جهة أخرى : التقصير في النظرة الواقعية للبيئة المحيطة بهم وضرورة التعامل معها دبلوماسياً على أساس الاعتراف بفواعلها[1] . تهديداتها لا نفيهم والحصيلة ان ما سلف ذكره هي التي نفت الدبلوماسية العراقية وجعلها دبلوماسية عناوينها: رد فعل ، مواقف ، توافقات ، انحيازات.[2]

المخطط رقم (5) الدبلوماسية العراقية والتعددية

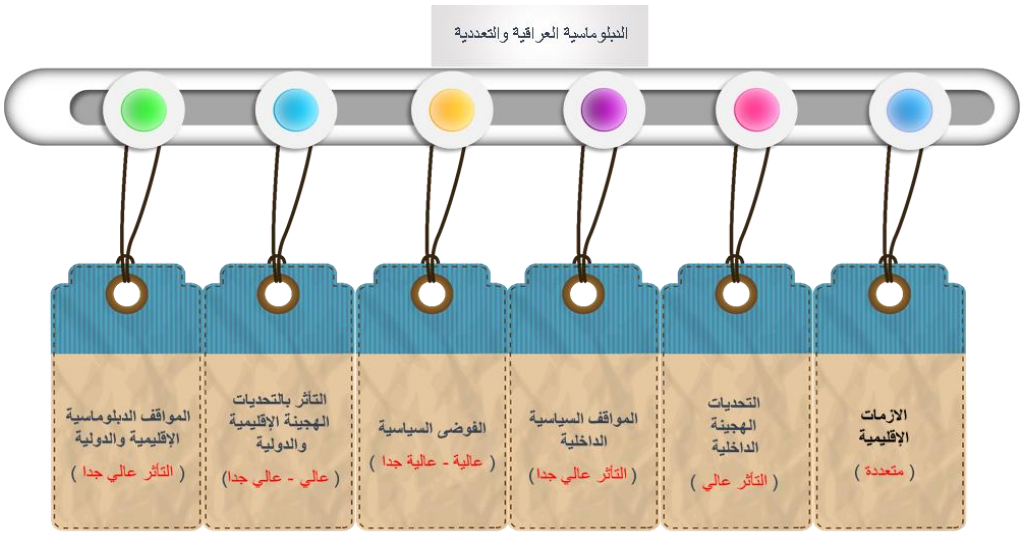

المخطط من إعداد الباحث .

وبتركيز اشد : ان التأثير لا يمكن ان يتأتى بمجرد رصد او تعيين او الدخول في مفاوضات او ترتيبات امنية معينة بقدر ما تحل بتمكين الذات لاكتساب شروط المواجهة والتصدي لبيئة ذات تهديدات محتملة ومتوالدة مؤسسياً ، لطالما بدت الأخيرة هي المولدة للمتغير تارة ،والموظفة لهً تارة أخرى حسبما نظن ادواتها الضاغطة باتجاه غرس كهذا.[3]

[1]للتوسع: منعم صاحي العمار ، العراق ومنظومة الامن الخليجي: دراسة في خيارات المرحلة القادمة ، ط1 ، مكتبة الفرقان للخدمات الطباعية ، بغداد ، 2012 ، ص 47.

[2]للتوسع: تيري ل. ديبل ، مصدر سبق ذكره ، ص 401.

[3]منعم صاحي العمار ، العراق ومنظومة الامن الخليجي: دراسة في خيارات المرحلة القادمة ، مصدر سبق ذكره ، ص97 .

المخطط رقم (6).الدبلوماسية العراقية مؤسسياً

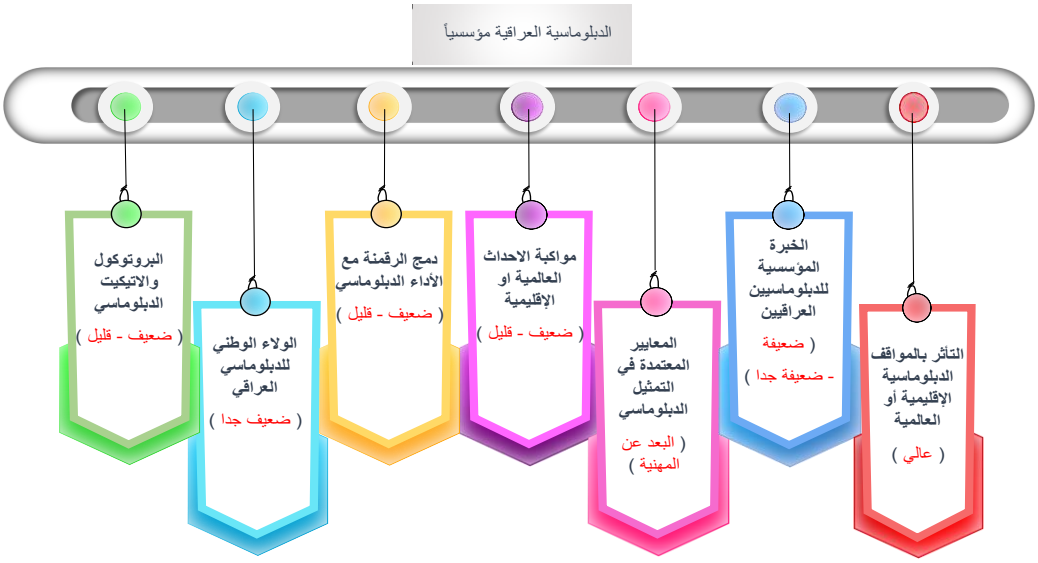

المخطط من إعداد الباحث.

ويتماثل ما جاء في المخطط السابق مع مقاربة جيم ويتمان "إن اكبر دليل على ان قدرتنا على توليد ظروف غير مرغوبة وخطرة في بعض الأحيان على نطاق عالمي تفوّق بدرجة كبيرة آليات تشاورنا وسيطرتنا".[1] وافاضه لما تقدم: فأن التفاوض الذي ينفذ بنجاح "استجابة" ومن خلال ذكاء عالي من الدبلوماسيين قد يعطيه فائدة عظيمة في اعمال أخرى قد يقوم بها مستقبلاً والعكس صحيح " محفز" وهو ما نلاحظه في محورنا الأخير من بحثنا هذا.[2]

المحور الثالث: الدبلوماسية العراقية والمهددات منزوعة الموضعة الجغرافية •.

تسود المقامات المكلفة في التمعن في الدبلوماسية العراقية كألية بناء على حقائق مستجدة للحياة العصرية: -[3]

الفكرة الأولى: لن نمل من تكرار القول : ان الدولة لم تلد الا وهي فاعلة، ليس لأنها قابضة على السلطة العليا ، بل لأنها مكّمن القدرة اللازمة لأداء الوظائف التي أنشئت من اجلها ، وقد تداخلت هاتين المهمتين الى درجة كبيرة حتى بدت الواحدة تديم وجود الأخرى ضماناً لعيش الشعوب وقد استوت تمارس وجودها بعد ان صنعتهُ بأيديها ، واذا كانت المهمة الأولى ليست محل خلاف او عنوان لكن ظلت المهمة الأخرى ميداناً لفحص وقياس نمط الدولة وحقيقتها.

[1] نقلاً عن :جوزيف ام . سيراكوسا ، الدبلوماسية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: كوثر محمود محمد ، ط2 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2017 ، ص 133.

[2] تيري ل. ديبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 371 – 372 .

• التي لا تُحدد بمنطقة جغرافية معينة .

[3] للمزيد من التفاصيل ينظر:منعم صاحي العمار ، نقد العقل الاستراتيجي: دراسة في اصول التحليل الاستراتيجي ، مصدر سبق ذكره ، ص24 وما بعدها.

المخطط رقم (7).

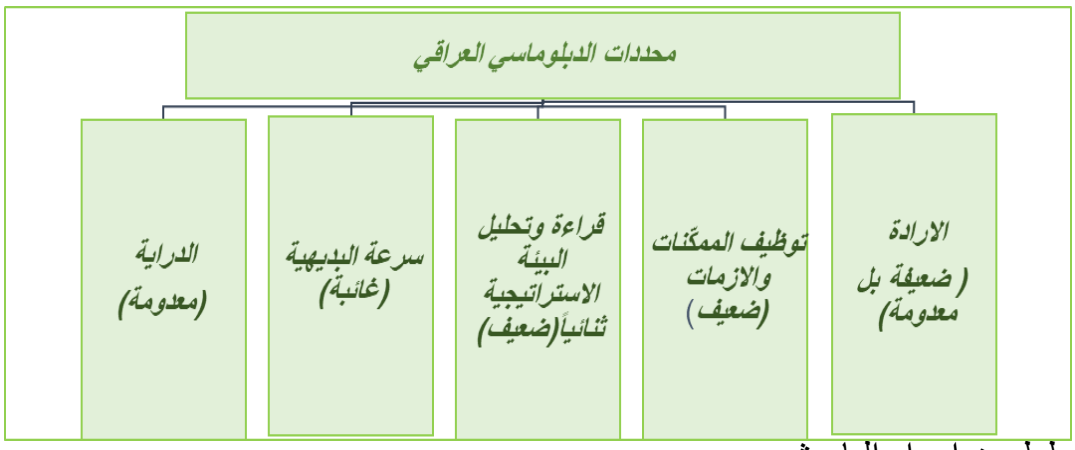

المخطط من إعداد الباحث .

الفكرة الثانية: وفي حين ان الاحتفالات المتعاقبة بالذكرى السنوية لتغيير النظام الأسبق لعام 2003 لايسعها الإجابة عن الرهانات البنيوية التي تواجهها الدبلوماسية العراقية.[1] وهل ان الأهداف العراقية "*الملفات*" كانت متعذرة التحقيق؟ او ان وزارة الخارجية أخفقت في اعتماد إستراتيجية متناسبة مع إمكانية بلوغ هذهِ الأهداف؟ إستراتيجية عطفّ الهدف على الامكانية.[2]

المخطط رقم (8) يوضح الملفات العراقية.

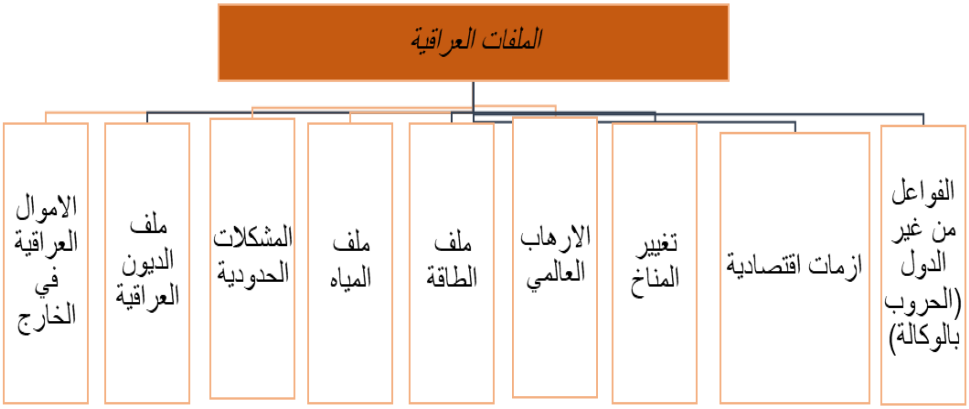

المخطط من إعداد الباحث .

وبنظرة استعادية شاملة للمخطط أعلاه : من الصعب انكار ان العراق لم يبنِ مقاربتهً على البراغماتية او اعتماد منطق معياري" الموقف الدبلوماسي من سوريا بين عامي 2006 – 2007 وموقفها بعد 2011 وحتى الآن".[3]

الفكرة الثالثة: من المهم ان نفهم ان التمكن دبلوماسياً يكّمن في القدرة على امتلاك التأثير والمنع ، وممارسة التأثير والتقييد ، الامر الذي جعل البعض يؤكد ان الدبلوماسية العراقية لا بد وان تكون صنع توليفة من عدة عناصر أساسية وليس تباينات سياسية ظرفية مدعومة بأجندة إقليمية او دولية. نقول مثلاً ان التطرف – كما هو الحال مع الإرهاب – اياً

[1] عن هذه الفكره ينظر : ميريام بن رعد ، العراق والخروج المغلوط من النزاع ، تقرير أوضاع العالم ، 2021 ، ط1 ، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، 2021 ، ص 294 وما بعدها.

[2] هنري كيسنجر ، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2015 ، ص 273 وما بعدها.

[3] المصدر السابق ، ص 320 ، وكذلك ينظر: ميريام بن رعد ، مصدر سبق ذكره ، ص 296 .

كان نوعه سواء بإشاعتهُ وان اتخذت مسميات من قبيل – الدول الضعيفة ، الربيع العربي ، الحروب بالوكالة او تنميتهُ عند الاخر لاتخاذه حجه او ذريعة للنيل منه كلياً .[1]

الفكرة الرابعة: تزودنا الادبيات الاستراتيجية بفكرة *الدوق دوكالبير* في كتاباتهُ الكلاسيكية حول الدبلوماسية" ان سر التفاوض يُحدد بتحقيق الانسجام بين مصالح الفرقاء المعنيين بحيث تبدو المفاوضات بمظهر التوازن المتساوي لكلا الفريقين"[2] . ولأن القوة باتت مسطحة وبدرجات غير مسبوقة ومعقدة ، بدا النهج الجديد لقوة الدولة في الدبلوماسية. "الدور القطري في الازمات الإقليمية الشرق أوسطية. والدبلوماسية الإيرانية في تحقيق أهدافها الإقليمية• وهي الفكرة التي تعيد النظر في ثنائية بل جدلية العلاقة بين "الدبلوماسية كوسيلة" و"الدبلوماسية كهدف".

الفكرة الخامسة : لاحظ وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر "ان الإنجازات الإنسانية العظيمة للتكنولوجيا ان تكون مزوده بشحنات معززة ومزخمة من آيات الحكمة الإنسانية ". وبزاوية مبتكرة في تحليل الدبلوماسية العراقية حّولت الى احدى الشعب الثانوية للسياسة الخارجية بدلاً من بقائها ممارسة لعملية صوغ المستقبل وتشكيله ، ليحل التشدد في الاختلاف محل الاهتداء إلى الرؤيا ، والتباهي محل السياسة الحفيصة ، ذات الصياغة المشوشة وغير المتسقة ، وبدلاً من الأطراف السياسية الرسمية ، تحتل الأطراف من الجهات الفاعلة غير الحكومية والمؤثرة استراتيجياً مراتب عليا ومختلفة في حساب التفاضل والتكامل الدبلوماسي وتّشكيل النتائج في السياسات.[3]

الفكرة السادسة : كنتيجة للفكرة أعلاه بأمكاننا القول: ان التكافل المنهجي في المجتمع الحديث يميل الى اطلاق تفاعلات متسلسلة ، فاذا ما حدث خلل في عنصر أساسي واحد فقط ، أدى ذلك الى حدوث اضطراب استراتيجي متزايد.[4] لذلك فان أدوات فن الحكم - الدبلوماسية - يفضي تلقائياً الى ضرورة تنسيق وتنظيم ودمج وتوجيه هذه الأدوات للحصول على اكبر فاعلية ممكنة وقوة اثر ، وهنا نفهم السر الكامن وراء مصطلحات عنونت البيئة الاستراتيجية "الهجين ، المتقاربات النائية – الامن الإنساني " فالأساس ان الطرائق التي تنتجها الدول في تصور وتطبيق التدابير الاستراتيجية المعززة دبلوماسياً هي ما اصبح اكثر تطوراً واقل خطية.[5] إذ تعتمد السياسة الجيدة على التراكم الصبور لدقائق الامور ،وأن تكون التحركات منظمة ومتناسقة في إستراتيجية ذات ترابط منطقي.[6] لنجد أنفسنا امام مجموعة أفكار عدّث خلاصة بحثنا هذا.

---

[1]للتوسع في هذه الأفكار ينظر: منعم صاحي العمار ، نقد العقل الاستراتيجي: دراسة في أصول التحليل الإستراتيجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 25 – 26 .
وكذلك ينظر: ميريام بن رعد ، مصدر سبق ذكره ، ص 295.
[2]تيري ل. ديبل ، مصدر سبق ذكره ، ص 370.
• مراراً وتكراراً ايران تناور بأهدافها.
[3]هنري كسينجر ، مصدر سبق ذكره ، ص 350.
[4]زبيغنو برجنسكي ، الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة: عمر الايوبي ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004 ، ص ص 57 – 58 .
[5]Ben Connable – Jason H. Camblell and dan madden, stretching and Expoiting thresholds for high order war, Report, Rand Corporation, Santa monica – California , 2016 , P.3.
[6]) تيري ل. ديبل ، مصدر سبق ذكره ، ص 55.

الخاتمة:

حدّد النجاح الدبلوماسي " قد يكون سهلاً التوصل اليه من خلال التخلي عن المقاربة التي تسبب في النزاع اصلاً وتناول المسألة من جانب آخر". وبنظرة متأنية لما آلت اليه الدبلوماسية العراقية بكل قضاياها – ازماتها – محدداتها ، يرافقها الكشف على التأثير لأطراف إقليمية ودولية فيما بينها مع ثبات الولايات المتحدة لموقع القلب في صياغة الأداء التفاوضي العراقي تحت عدة عناوين. لقد ارسى ارتباط الدبلوماسية العراقية مع ضرورات الامن العالمي مجموعة من النتائج:-

النتيجة الأولى: من الترابط المتتابع بين السياسة الخارجية والاستراتيجية السياسية للدولة من ناحية ، وبين الاخيرة والاستراتيجية القومية لذات الدولة من ناحية أخرى. يبدو واضحاً أن العلاقة بين السياسة الخارجية (الدبلوماسية) والاستراتيجية (الخطة) هي نمط العلاقة بين الهدف والوسيلة. واذا كانت الأخيرة متعددة لدى الدبلوماسي العراقي فأنها غير مجيرة لخدمة الهدف، بل انهُ يبدو ضبابياً في أحيان كثيرة.

النتيجة الثانية : تشكل الدبلوماسية جزء لكل ، ويسمى هذا الكل سياسة بل ان الدبلوماسية تعوض المفهوم الذي تصوغهُ الدولة عن المصلحة العامة ، المؤسسة فكرياً على تطور الدبلوماسية اداءاً وادارتهً.

لطالما بدا الامن انسانياً ، وقائمة الامن مفتوحة على تحديات متنوعة ومتعددة، والبيئة الإقليمية مشحونة بالمشكلات والأزمات والتوترات لكن وفي ذات الوقت الدبلوماسية العراقية متجاوزة لكل ما تقدم، تجاوزاً بصيغة الأثر فقط، وليس بصيغة "*الدمج الاستراتيجي*". او ما يصطلح على تسميته بـ "مقاومة التغيير".

النتيجة الثالثة: صدقاً يستطيع المرء ان يجزم بأنه لا يمكن أي مبادئ مجردة تملي على دولة ما دبلوماسيتها.

عراقياً: تعمل دبلوماسيته مفردات وتوجهات أيديولوجية للمشاغل الاستراتيجية خطورتها تكمن في عدم فهم حقيقة " انهً وفي العلاقات الدولية لا توجد عداوة دائمة او صداقة دائمة ولكن مصلحة دائمة" وانه وعند الأخيرة تتهاوى كل الايديولوجيات والخلافات . وهنا ممكن فهم ان الدبلوماسية في جزء كبير من كينونتها مرادفة للـ "سيادة".

النتيجة الرابعة : غالباً ما يكون المخرج الوحيد في بعض المشكلات ان يستخدم المفاوضون ما لديهم من فكر مبدع لأعاده تعريف المشكلة ، وان المواقف المتعاكسة في بعض النزاعات غير قابلة للتسوية، خاصة وان العراق يملك قناتين لتبادل المواقف والتأثير احدهما :مباشر والأخر: عن طريق الولايات المتحدة متفرداً عن جميع الأطراف الإقليمية الأخرى ، اداءاً تفاوضياً يأخذ في حساباتهُ ان ثلاثية (المهدد – الوسيلة – الهدف) لا تأخذ سياق متتابع او ترتيب ثابت.

***الدبلوماسية* = التقصي – الملاحظة – المناورة – المنطقة الرمادية - أخفاق إستراتيجي – نجاح تكتيكي ذات عوائد أقليمية ودولية.**

قائمة المصادر:

اولاً :الموسوعات :

1) سابين جانسن ، موسوعة استراتيجية، ترجمة: علي محمود مقلد، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2011.

ثانياً:الكتب العربية والمترجمة :

1) تيري ل . ديبل ، إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأمريكي، ترجمة: وليد شحادة، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2009 .

2) جان غيتون ، الفكر من الحرب، ترجمة: الهيثم الايوبي – اكرم الديري، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988.

3) جوزيف ام . سيراكوسا ، الدبلوماسية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: كوثر محمود محمد ، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2017.

4) جوزيف سي. ناي ، مستقبل القوة، ترجمة: احمد عبد الحميد نافع، ط1 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، 2015 .

5) روبرت جيلبن، الحرب والتغيير في السياسة العالمية ، ترجمة :عمر الأيوبي، ط1 ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2009.

6) زبيغنيو برجنسكي ، الفرصة الثانية :ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية ، ترجمة: عمر الأيوبي، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ،2007 .

7) زبيغينو برجنسكي ، الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة: عمر الايوبي ، ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004.

8) فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، تعريب: زهير المديني ، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع – دار الروافد الثقافية ، بيروت ، 2010.

9) ليزي جيلب ، قواعد القوة :كيف يمكن للتفكير البديهي إنقاذ السياسة الخارجية الأمريكية؟ ، ترجمة :كمال السيد، ط1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،2011.

10) منعم صاحي العمار ، نقد العقل الاستراتيجي: دراسة في أصول التحليل الاستراتيجي ، ط1 ، بلا دار ، بغداد ، 2022 .

11) هنري كيسنجر ، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2015 .

12) ويسلي كلارك ، الانتصار في الحروب الحديثة : العراق والإرهاب والامبراطورية الامريكية، ترجمة: عمر الايوبي، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2003 .

ثالثاً :الدراسات والبحوث:

1) توماس كوبلاند " محرراً"، ثورة المعلومات والأمن القومي ، دراسات عالمية ، العدد46 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، 2003 .

2) منعم صاحي العمار ، العراق ومنظومة الامن الخليجي: دراسة في خيارات المرحلة القادمة ، ط1 ، مكتبة الفرقان للخدمات الطباعية ، بغداد .

3) منعم صاحي العمار ، من يدين لمن : مكانة الأستخبارات في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة ، ط1 ، مكتبة الغفران ، بغداد ،2012.

4) هيلاري رودام كيلنتون ، القيادة عبر القوة المدنية: إعادة تعريف الدبلوماسية والتنمية الامريكية ,سلسلة ترجمات الزيتونة ، العدد 61 ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، كانون الأول 2010.

رابعاً: التقارير:
1) ميريام بن رعد ، العراق والخروج المغلوط من النزاع ، تقرير أوضاع العالم ، 2021 ، ط1 ، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، 2021.

خامساً :المصادر الأنكليزية :
1) Ben Connable – Jason H. Camblell and dan madden, stretching and Expoiting thresholds for high order war, Report, Rand Corporation, Santa monica – California , 2016 .
2) Cornelin Bjola ,A dapting Diplomacy to the digital age , working paper, project diplomacy in the 21st century, No: 99 , march 2017.
3) Ilan Manor, The digitalization of diplomacy: Toward clarification of afractured terminology , Working paper, The university of oxford, Augest 2017.

Iraqi diplomacy And Distant Proximities (The Catalyst and Response)

Dr. Zahraa Hassan Kazem
Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies
zahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract :
What is striking is the phenomenon that one encounters in the history of states from time to time, in the sense of possibility: the contradiction between prestige first and mission second. Especially to arrange what guarantees it a privileged position for as long as possible and because diplomacy consists in practice - influence - and through it it is the closest or link between these two contradictions. The plurality of strategies does not prevent politics from permitting diplomacy because it leads relations with allies and neutrals, a chain that implies pressure in the eyes of the other, whether through the threat of destruction or by opening an outlet for peace.

It is necessary for Iraqi diplomacy to abandon the concerns and burdens that it has no capacity to commit to but to resort to expanding the manifestations of diplomatic performance in order to find tributaries of accumulation to address them, and unify their positions and lead as a result to rise in status and role, vision and performance to the rank of influential act diplomatically or leadership in diplomatic maneuvers.

Keywords: diplomacy – strategy – Iraqi diplomacy –Convergents-geographically depositioned threats.